الاتجاه الأخلاقي وأثره في تفسير القرآن الكريم (دراسة موضوعية)

المدرس الدكتور
علي حسين حلواص
الجامعة الاسلامية- فرع بابل

The ethical trend and its impact on the interpretation of the Holy Quran (objective study)

Lec. Dr.
Ali Hussein Halwas
Islamic University - Babylon Branch

الملخص:-

الإنسان وربه الكريم، ولاشك أن هذه الصلة هي الغاية المطلوبة من أصل وجود الإنسان،. من هذا المنطلق انبثقت هذه الدراسة في تقصّي البحث الأخلاقي وأثره في تفسير القرآن الكريم بشكل عام وأثره بشكل خاص في تفسير (منة المنان)، فالموضوع العام للدراسة هو الأخلاق، والموضوع الخاص هو الأخلاق القرآنية، والموضوع الأخص هو البحث الأخلاقي في تفسير منة المنان.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم ، الاخلاق، تفسير.

Abstract:-

Man and his generous Lord, and there is no doubt that this connection is the desired goal at the origin of human existence. From this standpoint, this study emerged in the investigation of ethical research and its impact on the interpretation of the Holy Qur'an in general and its impact in particular on the interpretation of (Mena Al-Manan). The general subject of the study is ethics, and the special topic is Quranic ethics.

Keyword: The Holy Quran, Ethics, Interpretation

المقدمة

الحمدُ الله خالق الخلق وفالق الحب أحمدهُ حمداً كثيراً لا يحصى،:﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ﴾ (الكهف: ١)، وأزكى الصلاة وأتم السلام على الحبيب المصطفى محمد |وعلى آلة الطيبين الطاهرين. إن طلب علم التفسير من أقدس المطالب وأعظمها، وكيف لا يكون كذلك وموضوعه كلام الله المنزل على الحبيب المصطفى | وان شرف العلم وقدسيته تأتي من شرف وقدسية موضوعه من ها هنا كان علم التفسير من أشرف العلوم الشرعية ورئيسها فإن القرآن الكريم كتاب الله القويم، الذي مَن حكم به عدل، ومَن قال به صدق، ومَن عمل به فاز، ومَن حادَ عنه خسر، ومَن دعا إليه فقد هدى إلى صراط مستقيم، فهو ربيع القلوب وفيه سعادة الدارين.

أثر الاتجاه الأخلاقي في تفسير القرآن :

المطلب الأول: حدود البحث الأخلاقي في التفاسير :

تناولت الآيات القرآنية شتى الخصال الحميدة والذميمة في الأخلاق، وقد تطرق المفسرون من الشيعة والسنة إلى تلك الإشارات الأخلاقية في آيات القرآن الكريم ببحوث أخلاقية تارة وبأشرات مقتضبة تارةً أخرى، وحسب ما يستدعيه المنهج التفسيري الذي يسير عليه المفسر، وقد لاحظنا ان المفسرين في العصر الحديث أكثر تنبهاً لهذا الجانب في الآيات الكريمة، وقد أفردوا فصولاً مطولة من الموضوعات الأخلاقية المتنوعة، وبحثوا في المراد من تلك الإشارات، وربطها بالواقع الذي يحياه الفرد المسلم، وما يميز الأخلاق الإسلامية عن الأخلاق عند باقي الأمم التي لا تلتزم بالشريعة الإسلامية منهجاً لها في سلوكها وحياتها، وبينوا الفوارق العملية من تلك الأسس الأخلاقية الوضعية عن الأسس الإلهية الأخلاقية في القرآن الكريم.

وتطرقوا إلى الأصول الأخلاقية في الشريعة الإسلامية والتي جاءت في الآيات الكريمات، ووضعوا تعريفاً للأخلاق، وجعلوا الأخلاق من الفطرة الإنسانية و:" أن حسن الفضائل وقبح الرذائل يُعدّ من الفطريات والوجدانيات، والنفس تدركه فطرة من غير حاجة إلى تعلّم أن الظلم قبيح والعدل حسن"(١).

جكما بينوا أن الأخلاق من العلم الحضوري، وإن:" الفضائل والرذائل كلها ملكات موجودة في النفس، هما من باب حضور الشيء عند الشيء، ضرورة أن الفضائل كلها والرذائل كلها في النفس بل الأفكار والأقوال والأعمال ناشئة منها"(٢).

ولاحظوا أن الأخلاق مطلقة وليست نسبية، وإن توهم بعضهم نسبيتها، "إن فطرة كل إنسان ترى حسن الفضائل كلها كالعفة مثلا وذلك حسن لا يتبدل ولا يتغير في زمان أو مكان أو عند قوم أو فرد، وكذلك الرذائل بلا فرق أو تفاوت، وكذلك الأخلاقيات، وأما لو ترى جواز قبيح عقلاً أو وجوبه فهو من باب الأهم والمهم لأمن باب نسبية الأخلاق أو الأخلاقيات"(٣).

والأخلاق وسيلة من وسائل التقرب الى الله تعالى " لذا يرى ان الواصلين إلى مقام اللقاء عدوا التهذيب والتخلق من المقدمات والمنازل، قالوا: إن المنازل للوصول إلى القرب خمسة: التوبة، واليقظة والتخلية والتحلية والتجلية"(٤).

وقد وردت آيات متنوعة في حيثيات النفس البشرية والأخلاق الحميدة والذميمة، منها آيات في العالم غير المهذب: قال تعالى:﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الأعراف: ١٧٥ - ١٧٦)، و:﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة: ١٤٦).

قال أيضا:﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ ﴾ (الجمعة:٥)، ومنها آيات في توقف العلم على العمل، قوله تعالى:﴿ ۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (البقرة: ٤٤).

ومنها قوله تعالى:﴿ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾(الصف:٢ - ٣).

ومنها آيات في مخالفة الهوى، قال تعالى:﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (البقرة: ١٤٥).

وقوله تعالى:﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ (الجاثية: ٢٣)، و:﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ﴾(الكهف: ٢٨).

ومنها آيات في التقوى قال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾(البقرة:١ - ٢)، و: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾(آل عمران: ١٠٢)، و:﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ (المائدة:٢٧)، و:﴿فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾(الأعراف:٣٥)، و:﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَواْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾(الأعراف: ٩٦)، و: ﴿إِنَّ ٱلۡأَرۡضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ﴾(الأعراف: ١٢٨).

وقد ورد عن أمير المؤمنين علي × ما يؤكّد تلك الحقيقة الباطنية، يقول: (الصورة صورة إنسان. والقلب قلب حيوان. لا يعرف باب الهدى فيتبعه. ولا باب العمى فيصد عنه. فذلك ميت الأحياء فأين تذهبون)(٥).

يقول المازندراني: (فصورته الظاهرة صورة إنسان وصورته الباطنة صورة كلب أو خنزير أو سبع أو شيطان أو أخس منها، ولكن لا ترى هذه الصورة في الدار الدنيا لكونها دار التباس ودار تدليس ودار تكليف إلا من منحه الله سبحانه وتعالى بزيادة بصيرة قلبية بمجاهدات نفسانية ورياضات جسمانية ومكاشفات روحانية، فإنه قد يظهر له هذه الصورة على ما هي عليه في نفس الأمر لكن لا من حيث إنه في هذا العالم بل كأنه في عالم آخر بين العالمين)(٦).

إن حدود البحث الأخلاقي في التفاسير يقتضينا أن نبحث عن الآيات التي تذكر الفضائل والرذائل الأخلاقية، فإن التعرف عليها يكون بمنزلة علامات الطريق، كي يتميز الخبيث من الطيب، "ومن هذا المنطق نقطع بأنه لا توجد آية قرآنية ألّا وفيها نفحة من الأخلاق، وهذا ما يجعلنا نعتقد بأن القرآن في واقعة هو (قرآن الأخلاق)"(٧).

المطلب الثاني: أثر الاتجاه الأخلاقي في تفاسير الشيعة

يمكن ملاحظة أهمية الأخلاق في حياة الفرد والمجتمع، وهي العصب الحيوي لسلامة توحيد الأمة وضمان أمانها وتقدمها الحضاري، " وكل أمة تمتلك ناصية الأخلاق الكريمة فإنها امة موحدة من الناحية العملية وإن كانت كافرة على مستوى النظرية، كما أن الأمة التي لا تمتلك ناصية الأخلاق الكريمة هي أمة غير موحدة من الناحية العملية وإن كانت مؤمنة من الناحية النظرية"(٨).

ولهذا طرحت الآيات القرآنية قضايا الأخلاق في كل السور المكية والمدنية، وبهذا يتبين لنا أن "طرح القرآن الكريم أسمى المفاهيم الأخلاقية وأشرفها، وضرب لنا أروع الأمثلة التطبيقية، وكأنه يريد ان يوصل إلينا فكرته البنائية للإنسان بأمانة كبيرة، ومهنية عالية، وهي: أن الإنسان الواحد للأخلاق الحميدة سيكون مؤهلاً لتحصيل الكمالات الأخرى، والإنسان الفاقد لها سيكون في منأى عن تحصيل الكمالات الأخرى"(٩)، وكان لعلماء الشيعة الكرام من التفاسير المطولة والمختصرة، قديماً وحديثاً مأنوف على التعداد، ونحن في بحثنا هذا سوف نمر على ثلاثة من التفاسير المعاصرة لعلماء أئمة اهل البيت ×، ونلتقط بعض الإشارات الأخلاقية التي ترتسم بين طيات هذه التفاسير وفي البحوث التي تضمنتها وهذه التفاسير هي:

١. الميزان في تفسير القرآن، للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي +.
٢. مواهب الرحمن في تفسير القرآن، للسيد عبد الأعلى السبزواري +.
٣. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، للشيخ ناصر مكارم الشيرازي.

ومن خلال تتبعنا لتفاسير علمائنا في العصور المتأخرة، فضلاً عمن سبقهم، وجدنا هذه الموسوعات التفسيرية الثلاث قد استوفت الكثير من المباحث القرآنية، وخصوصاً في مجال الأخلاق، ونحن سوف نلتقط بعض البحوث، ونشير إلى أخرى، لنستوفي بعض الصور عن اثر الاتجاه الأخلاقي في هذه التفاسير، من خلال موضوعات الأخلاق نلاحظ جميع التفاسير فيه الجانب الأخلاقي نذكر الأمور الايجابية والسلبية.

أولاً: حب الله عز وجل الله يدعونا إليه الدلائل على حب الله تعالى لعباده في القرآن الكريم".

قلت: فقول النبي | حين قال له رجل: دلني على ما يحبني اللّه ويحبني الناس، قال:" ازهد في الدنيا يحبك اللّه ودع أو انبذ إليهم هذا الحطام يحبوك"(١٠)، و قد قال النبي |:" إذا زهدت في الدنيا أحبك اللّه عزّ وجلّ، وأحبّك الناس"(١١).

النموذج الأول: أثر الاتجاه الأخلاقي في تفسير الميزان

من أهم المباني التفسيرية لدى السيد العلامة الطباطبائي هو اعتماده على محورية التوحيد في تفسيره، بل في جميع معارفه ومطالبه العلمية، والتي كان من أبرزها ما جاء في تفسيره القيّم (الميزان في تفسير القران)، وقد ربط العلامة محورية التوحيد بالأخلاق ربطاً

وثيقاً، حيث يقول في حقيقة هذا الارتباط الوثيق: (من أهم ما يُشاهد في الدين ارتباطِ جميع أجزائه ارتباطاً يؤدي إلى الوحدة التامة بينهما، بمعنى أنَّ روح التوحيد سارية في الأخلاق الكريمة التي يندب إليها هذا الدين وروح الأخلاق منتشرة في الأعمال التي يُكلَّف بها أفراد المجتمع، فالجميع من أجزاء الدين الإسلامي ترجع بالتحليل إلى التوحيد، والتوحيد بالتركيب يصير هو الأخلاق والأعمال، فلو نزل لكان هي، ولو صعد لكانت هو:﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾(فاطر:١٠).

بمعنى، (وأنَّ الأخلاق الحميدة تهدي إلى التوحيد، وأنَّ التوحيد يهدي إلى الأخلاق الحميدة، وأنَّ هذه الثنائية بين التوحيد والأخلاق هو ثنائية تحليلية، وإلاَّ فالتوحيد بلا أخلاق حميدة وجود مشوّه لا مردود له، والأخلاق بلا توحيد هي أخلاق نفعية أو مجرد اعتياد وتربية، وليساً قيماً عُليا يؤمن بها الإنسان ويدافع عنها)،[١٢]، ولذلك فإنَّ: (الأخلاق بمفردها لا تفي بإسعاد المجتمع، ولا تسوق الإنسان إلى العمل الصالح، إلاّ إذا اعتمدت على التوحيد، وهو الإيمان بانّ للعلم ومنه الإنسان، إلهاً واحداً سرمدياً لا يعزب ولا يُغلب في قدرته عن أحد، خلق الأشياء على أكمل نظام، لا لحاجة منه إليها فيحاسبهم، فيجزي المحسن بإحسانه، ويعاقب المسيء بإساءته، ثمّ يخلدون منعّمين أو معذبين)[١٣].

"فهل يجوز لأحد إطاعة غير الله، كما في الزيارة الواردة عن الإمام علي بن محمد الهادي ×، قال في مقطع من الزيارة السلام على الدعاة إلى الله والأدلاء على مرضاة الله والمستقرين في أمر الله،... ومن أحبكم فقد أحب الله،... "مَنْ أَرادَ اللهَ بَدأَ بِكُمْ وَمَنْ وَحَّدَهُ قَبلَ عَنْكُمْ..."[١٤]، " القرآن أمرنا، في بعض الموارد، بطاعة غير الله، مثل الأنبياء والأولياء، فليس لأنّ طاعتهم واجبة بالذات، بل هي (عين)، طاعته سبحانه، وبأمره والله امر بطاعتهم، وجبت إطاعتهم واتبّاع أو أمرهم والانقياد لأقوالهم امتثالاً لأمر الله وتنفيذاً لأرادته، فلا يكون هناك حينئذ إلاّ (مطاع واحد)، في واقع الحال، هو الله، وطاعتهم، فليست إلاّ في ظل إطاعة الله"[١٥]، والطاعة هنا ليست عبادتهم، بل احترمهم وتقديرهم، وهم يعرفون ما لم نعرفهم، ومعرفتهم بكتاب الله اكثر وواسع من الجمع وهذا ما ورد عن الرسول".

وقد أفرد السيد العلامة للبحث الأخلاقي مساحات كثيرة، مبيّناً فيها المسالك الأخلاقية في إصلاح النفس، والتي منها مسلك تهذيبها بالغايات الصالحة الدنيوية، والعلوم والآراء

المحمودة عند الناس، وهو المسلك المعهود الذي رُتِّب عليه علم الأخلاق، والمأثور من بحث الأقدمين من يونان وغيرهم فيه، والذي يظهر من كلماته رحمه الله أنّ القران الكريم لم يستعمل هذا المسلك الذي بنائه على انتخاب الممدوح عند عامة الناس عن المذموم عندهم إلاّ فيما جرى عليه كلامه تعالى فيما يرجع بالحقيقة إلى ثواب أخروي أو عقاب أخروي.

وهنالك مسلك ثان، هو مسلك الغايات الأخروية، وقد كثر ذكرها في كلامه تعالى كقوله: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ ﴾ (التوبة: ١١١).

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾ (الزمر: ١٠)، وهذا المسلك الثاني في إصلاح الأخلاق هو طريقة الأنبياء، ومنه شيء كثير في القرآن الكريم، وفيما ينقل إلينا من الكتب السماوية.

وهنالك مسلك ثالث مخصوص بالقرآن الكريم _ كما يراه السيد العلامة رحمه الله – وأنه لا يوجد في شيء ممّا نقل إلينا من الكتب السماوية، وتعاليم الأنبياء الماضين سلام الله عليهم أجمعين، ولا في المعارف المأثورة من الحكماء الإلهيين، وهو تربية الإنسان وصفاً وعلماً باستعمال علوم معارف لا يبقى معها موضوع الرذائل، وبعبارة أخرى إزالة الأوصاف الرذيلة بالرفع لا بالدفع[١٦].

وفي ضوء ذلك رسم السيد العلامة الخطوط البانية لتفسيره، لاسيما في الآيات الصريحة في مجال الأخلاق والسير والسلوك، وإصلاح النفس وتزكيتها، من قبيل قوله تعالى: ﴿ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ٧ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ٨ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ (الشمس: ٧-١٠)، والظاهر من هذه الآيات في بيانها أنها لا تتعدى طور النفس، بمعنى أنها تعتبر النفس مخلوقاً سوياً قد لحقتها التوصيفات، فهي التي أضيف إليها الفجور والتقوى، وهي التي تُزكّى وتُدسّى، وهي التي يفلح فيها الإنسان ويخيب، وهذا جرى على مقتضى التكوين"[١٧].

بعبارة أُخرى: إنّ: " الأشياء ومن جملتها الإنسان إنما تهتدي في وجودها وحياتها إلى ما خلقت له وجهزت بها يكفيه ويصلح له من الخلقة، والحياة القيمة بسعادة الإنسان هي التي تنطبق أعمالها على الخلقة والفطرة انطباقاً تاماً، وتنتهي وظائفها وتكاليفها إلى الطبيعة انتهاءً صحيحاً، وهذا هو الذي يشير إليه قوله تعالى: ﴿ فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ

ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ (الروم: ٣٠)[١٨].

ثم إنَّ: (التعبير بالتزكية والتدسّى عن إصلاح النفس وإفسادها مبتن على ما يدل عليه قوله: {فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا}، على أن من كمال النفس الإنسانية أنها ملهمة مميزة ـ بحسب فطرتها ـ للفجور من التقوى، أي: أنَّ الدين وهو الإسلام لله فيما يريده فطري للنفس، فتحلية النفس بالتقوى تزكية وإنماء صالح وتزويد لها بما يعدها في بقائها قال تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ (البقرة: ١٩٧)، وأمرها في الفجور على خلاف التقوى[١٩]، ثم نجده رحمه الله في مورد آخر يميّز بين التوبة التي تقع من العبد والتوبة التي تقم من الله تعالى، وذلك تعرضّه لتفسير قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (البقرة: ٣٧)، وفي ضوء هذا التقسيم يكشف عن وجه دقيق يكشف من خلاله عن العلاقة بين التوبة والاستغفار، حيث يقول:﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُواْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (التوبة: ١١٨)، فالأخلاق وأن كانت في أصلها فردية إلاّ السيد العلامة رحمه الله ينطلق في رؤيته القرآنية في مجالها الأخلاقي إلى اجتماعية الأخلاق، والذي يُفهم منه أنّ الهدف في الخطابات القرآنية هو المجتمع الإسلامي بشكل خاص، أو المجتمع الإنساني بشكل عام، حتى الموارد التي حدّدت بعض الأخبار مصاديقها، أو قل بأنّه رحمه الله يريد الكشف عن الصبغة الاجتماعية للأخلاق، والتي تتجاوز المساحة الفردية، بمعنى أنها ليست مجرد ملكات نفسانية، وإنما هي سلوكيات يتعاطها الإنسان مع أخيه الإنسان، كما هو الحال في قوله تعالى:﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ﴾،(القلم: ٤)، حيث يقول رحمه الله: (والآية وإن كانت في نفسها تمدح حسن خلقه | وتعظّمه غير أنها بالنظر إلى خصوص السياق ناظرة إلى أخلاقه الجميلة الاجتماعية المتعلّقة بالمعاشرة، كالثبات على الحق، والصبر على أذى الناس، وجفاء أجلافهم، والعفو والإغماض وسعة البذل، والرفق

والمداراة والتواضع، وغير ذلك)[٢٠]، وبهذا النحو يمكن الكشف عن عشرات بل مئات الموارد التفسيرية التي اصطبغت بروح الأخلاق، وليس هذا بالأمر الغريب عن شخصية عظيمة كالعلامة الطباطبائي الذي عاش شطراً كبيراً من حياته في تهذيب نفسه قرآنياً وفي السير والسلوك حتى عدّ من العرفاء الشامخين في العصر الراهن.

النموذج الثاني: أثر الاتجاه الأخلاقي في تفسير مواهب الرحمن

من الأمور التي نلتمسها في مواهب الرحمن هي المساحة الواسعة والكبيرة للآيات الأخلاقية فكيف ربط الآيات والسور القرآنية في عللها الغائية وجعل مرجعها القرآن لأن الركن الأساس لدعوة القرآن هي الأخلاق وعليه أرسلت جميع الأنبياء، فالنظرية الأخلاقية في الإسلام تختلف جذرياً عن المدارس الأخلاقية الآخر فهي ليست بالنفعية ولا بالميكافلية لا غيرها.

يجد المتتبع في كتاب (مواهب الرحمن في تفسير القرآن الكريم)، أن المباحث الأخلاقية طاغية على تفسيره للآيات القرآنية ومن الواضح أن لها أثراً على شخصيته، فهو يمتلك أخلاق عظيمة، وسجايا فريدة، وكان من أهل التقوى والورع[٢١]، في كشف دلالة تلك الآيات، والمراد الجدي والاستعمالي منها وهناك نماذج يمكن لنا أن نلتمسها بطريقين.

أولاَ: البحوث الأخلاقية المستقلة التي عنونها تحت عنوان (بحث أخلاقي) وهنا استفاد المفسر من منهج تفسير القران بالقرآن وانعكس الاتجاه الأخلاقي على تفسيره لتلك الآيات.

ثانياً: تفسير لنفس الآيات بأسلوبه الترتيبي ومحاولة (استخراج النكات التربوية والأخلاقية منها)، ومن هنا نذكر شواهد:

الشاهد الأول: يقول السيد عبد الأعلى &: (وقد ظهر لي بعد مراجعتي لجملة من التفاسير أنّه فسّر كل صنف من العلماء القرآن بما هو المأنوس عندهم، فالفلاسفة والمتكلمون فسّروه بمذهبهم من الآراء الفلسفية والكلامية، والعرفاء والصوفية على طريقتهم، والفقهاء همّهُم تفسير الآيات الواردة في الأحكام، والمحدثون فسروه بخصوص ما ورد من السنّة الشريفة في الآيات، كما أنّ الأُدباء كان منهجهم الاهتمام بجهاته الأدبية دون غيرها.

والعجب أنّه كلّما كثير في هذا الوحي المبين، والنور العظيم من هذه البيانات والتفاسير، فهو على كرسي رفعته وجماله، ويزداد على مّر العصور تلألؤا وقد فسَّر نفسه بنفسه، لأنه

تبيان كّل شيء، فإذا كان كذلك فأولى أن يكون تبياناً لنفسه، مستدلاً بما ورد من السنّة النبويّة والمأثور عن اله الذين قرنهم النبيّ |، بالكتاب وجعلهم الأدلاء عليه، فجمعت بينهما وبين ما انفّق عليه الجميع مع تقرير الشريعة له، وقد بذلت جهدي في عدم التفسير بالرأي مهما أمكنني ذلك، تأسياً بقول نبيّنا الأعظم |: (من فسّر القرآن برأيه فأصاب الحقّ فقد أخطأ)[٢٢].

نأتي إلى معنى البسملة: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}، تشمل على كثير من المعارف منها الإلهية، لاسيمًا الصفات الرجعة إلى ذات الباري عزّ وجل، وفي اختيار صفتين (الرحمن الرحيم)، وهي فيها من البشائر الإنسان من كونه مورد رحمته وعطفه تعالى، وأن لا يعتمد على نفسه مهما بلغ من الكمال، لأنّه الإنسان هو المحتاج إلى رحمة الله تعالى بل لا بدّله من الاتكال وإيكال أمره للغنى المطلق المؤلف وينقل لنا أحاديث لتوضيح لنا المطلق بصورة أوضح، في بروز الأخلاق في تفسيره مواهب الرحمن فيذكر السيد عبد الأعلى السبزواري +، مجموعة من الأحاديث التي تنفعنا في هذا المبحث.

أ ـ ما ورد في الأثر عن الإمام علي ×: (يا من دلّ على ذاته بذاته)[٢٣].

ب ـ أنبياء الله وأولياؤه الذين جاهدوا في الله، وفي الحديث: (نحن أسماء الله الحسنى)، بل عن بعض الفلاسفة المتأهلين: (إنّ جميع الموجودات تحكي عن جماله جلاله)، أي من خلال عظمته[٢٤].

ج ـ وعن الإمام جعفر بن محمد الصادق ×: (اعرفوا الله بالله)[٢٥].

د ـ وعنه أيضاً ×: (اذكروا من عظمة الله ما شئتم، ولا تذكروا ذاته، فأنكم لا تذكرون منه شيئا، إلاّ وهو أعظم منه)[٢٦].

الشاهد الثاني: في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾(البقرة: ٢١)، وقوله تعالى: ﴿ ۞ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٤٤ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ٤٥ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَأَنَّهُمۡ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴾ (٤٤ ـ ٤٦).

يقول السيد عبد الأعلى السبزواري&، ذكر الله أن هذه الآيات من أفعال اليهود وفسادها، أنهمّ كانوا يدعون إلى الإيمان وتلاوة الكتاب، وقد وصفوا أنفسهم بالعدل،

وخالفوا إلى غيره، ووبّخهم على هذا الفعل توبيخاً شديداً، والخطاب وإن كان موجّهاً إلى بني إسرائيل، لكنّه عامّ إلى جميع مَن يأمر بالحقّ ولا يعمل به، وهو من أعظم القبائح النظامية في الاجتماع، ثمّ أمرهم سبحانه بالرجوع إليه، والاستعانة بالصبر والصلاة، ونبذ ذلك العمل الشنيع.

الشاهد الثالث: في القسم الأول من قوله تعالى: ﴿ ۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (البقرة: ٤٤).

البر: هو سعة الخير، ويطلق على كلّ خير من الإحسان، والنسيان غيبة الشيء عن النفس بعد حضوره فيها، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ (مريم: ٦٤)، إذا لا يعقل النسيان ممّن كان ما سواه لديه، ويستعمل بمعنى مطلق الترك أيضاً، قوله تعالى: ﴿ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ﴾ (الحشر: ١٩)، وهو أخص من السهو والغفلة.

وأما القسم الثاني من الآية قوله تعالى: ﴿ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (البقرة: ٤٤)، فمعنى التلاوة: أي القراءة، لكن لوحظ في الآية الأولى معنى المتابعة، لأن الحروف المقروءة تتابع بعضها بعضاً، وفي الآية الثانية لوحظ معنى الجمع، لأنّ القراءة تستلزم جميع الحروف والعقل من العقال، لأنّه يربط صاحبه عن ارتكاب القبائح، ويحرضّه على إتيان المحاسن، وهو ضدّ الجهل، وله إطلاقات كثيرة في السنّة، بل واصطلاح الفلاسفة)[٢٧]، والآية الثانية: ﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾(البقرة: ٤٥)، فذكر السيد عبد الأعلى السبزواري (رحمة الله)، بعد أن ذكر سبحانه من سوء أفعالهم، ونفي العقل عنهم، فلم تنفعهم تلاوة الكتاب، أرشدهم إلى استكمال أنفسهم بالكمالات الظاهرية والواقعية، والاستعانة بالصبر والصلاة، وحيث إنّ بني إسرائيل كانوا مسبوقين بالصبر على المتاعب والشدائد، وظهر لهم أثر صبرهم في الاستيلاء على عدّوهم – فرعون وقومه – وكما قال تعالى: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴾ (الأعراف: ١٣٧).

الشاهد الرابع: في الصلاة، كالصلاة التي اعتاد عليها بنو إسرائيل، فظهر لهم آثارهم، كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (يونس: ٨٧)، فحثهم الله تعالى على ما وجدوا أثرها بأنفسهم من إدمان الاستعانة بالصبر والصلاة، وفي قوله تعالى: ﴿ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ (البقرة: ١٥٣).

والاستعانة: هو طلب العون كما في سورة الحمد: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ (الفاتحة: ٥)، والمراد هنا جعل الصبر والصلاة وسيلة لا فاضة الله تعالى عليهم ما يهمّهم من المقاصد، وتدّل الآية المبارك على أيهما (أي الصبر والصلاة).

معنى الصبر: هو كفّ النفس عن الهوى مع مراعاة تكليف المولى، فصبر من أهمّ مكارم الأخلاق، بل لا فضيلة إلاّ وللصبر فيها دخل، ثمّ إن استعانة الإنسان، إما: إن تكون من نفسه بنفسه، أو من نفسه بغيره، والأدّل هو الصبر، ومن الثاني الصلاة، والاستعانة بالصبر هي فعل الطاعات وترك المحّرمات، وقد يُراد منه الصوم، لأنه الإمساك وكيّف النفس عن المفطرات وأما في الحديث عن النبي |، كان إذا حزنه أمر استعان بالصوم والصلاة)، وعن الإمام الصادق ×، الصبر والصيام، وإذا نزلت بالرجل النازلة الشديدة فليصم، فإن الله تعالى يقول: واستعانة الله تعالى، لأنّها تنهى عن الفحشاء والمنكر، وأنّها من أقوى الأسباب وأشدّها تأثيراً في قضاء الحوائج وتيسير الأمور، وقدَّم الصبر على الصلاة لأنّها لا تقبل إلاّ بالتقوى، وهي لا تحصل إلاّ **بالصبر على ترك المحرمات فيكون من تقديم المقتضي**(٢٨).

المطلب الثالث: أثر الاتجاه الأخلاقي في تفاسير السُنة

من خلال الاهتمام بالأخلاق، وهي التقارب بكل أصناف البشرية وسلامة الأمة الإسلامية، والأممّ التي تمتلك الأخلاق فهي أمةٍ موحدة، ومتماسكة من الضياع والتمزق والانهيار والنعرات الطائفية، ولعلماء السنة لهم تفاسير كثيرة، ونحن في بحثنا هذا سوف نمر على ثلاثةِ من التفاسير ونلتقط بعض الآيات الأخلاقية، بين طيات هذه التفاسير وهي:

١ـ البحر المديد في تفسير القرآن المجيد لأبن عجيبة

٢ـ روح المعاني في تفسير القرآن الكريم، للآلوسي

٣ـ في ظلال القرآن، سيد قطب

النموذج الأوّل: الأثر الاتجاه في تفسير (البحر المديد في تفسير القرآن المجيد)

حين بحثنا بين التفاسير التي كتبها علماء أهل السُنّة ابتداء من تفسير (جامع البيان) للطبري (ت ٣١٠هـ) مروراً بالتفسير الكبير للفخر الرازي، والبحر المديد لأبن عجيبة، وروح المعاني للألوسي، والمنار لرشيد رضا، وفي ظلال القرآن لسيد قطب وغيرها من كتب التفسير، وقع اختيارنا على ثلاثة من التفاسير تمتاز بالجانب الأخلاقي، فأما البحر المديد لأبن عجيبة، فهو واضح العبارة، سهل المأخذ، كثير الثمر وهو يتناول بين ثنايا هذا التفسير اللمحات الأخلاقية، فإن الأبحاث الموجودة في تفسير بن عجيبة مليئة بالآثار الأخلاقية والتربوية الإسلامية، فلذا يجد المتتبع ما فيه من نكات أخلاقية وإشارات لهذه المعاني السامية المتكاملة بوضوح العبارة وسهولة التعبير، وقد تميز هذا التفسير بهذه المعاني والإشارات الأخلاقية التي بسط المفسر الحديث عنها من ادأب السلوك والسير الى الله، والمقامات والأحوال والإخلاص في العبادة الى الله، والصدق الذي حثت عليه الشريعة الإسلامية الغراء، والصبر بأنواع، والورع، والزهد، والرضا، والتوكل، والشكر، والحب، والإلهام، وغير ذلك من الأنوار التي أشار لها ابن عجيبة، وقدم من خلالها منهجا تربويا أخلاقيا إسلاميا متكاملا وشاملا، يسلكه كل من أراد أن تصفو نفسه وروحه، وتزكو من أدران التعلق بالماديات والشهوات، ويحيا قلبه بالقيم والمبادئ التي رسمتها شريعة السماء، ويحظى بنور معرفة الحق تعالى من خلال النهج الذي خط في الكتاب والسنة، فمن اراد الوصل الى هذه المعاني ويلبس لبوس القيم الإسلامية فعلية بنهجها القويم، وقد تميز هذا التفسير بالأصالة الأخلاقية بعيدة عن كل التأثيرات الجانبية بالمدارس المنتشرة سواء كانت مدارس دينية او فلسفية، لما تجسد فيه من أصالة المدرسة الأخلاقية، فهو يعد من الموسوعات التفسيرية الأخلاقية الكبيرة والقيمة وظهر بين هذه الموسوعة اثر التوجه الأخلاقي على هذا التفسير، ونقل الكثير من الاستشهاد بالأدلة القرآنية والأحاديث النبوية، فسنأخذ بعض النماذج التي بان فيها هذا الأثر الأخلاقي عبر نماذج ذكرت في تفسيره[٢٩].

أولاً: قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ (البقرة: ٢٧٥)، يقول

الحق جل جلاله:"الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا" أي: يأخذونه، وإنما خص الأكل لأنه أعظم منافع المال، "لا يَقُومُونَ" من قبورهم يوم البعث "إِلَّا كَما يَقُومُ" المجنون "الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطانُ" مِنَ أجل الْمَسِ الذي يمسه يقوم ويسقط، روى أن بطونهم تكون أمامهم كالبيت الضخم، يقوم أحدهم فتميل به بطنه فيصرع، وعن أبى هريرة رضي اللّه عنه أنه قال: قال رسول اللّه |: (لما أسرى بي إلى السماء رأيت رجالا بطونهم كالبيوت، فيها حيّات ترى من خارج بطونهم، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ فقال: أكلة الرّبا).

ذلكَ العذاب بسبب أنهم استحلّوا الربا، وقالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبا فنظموا الربا والبيع فى سلك واحد، وفيه عكس التشبيه(٣٠).

وذلك أن أهل الجاهلية كان أحدهم إذا حل ماله على غريمه يقول الغريم: زدنى فى الأجل أزدك فى المال، فيفعلان، ويقولان: سواء علينا الزيادة فى أول البيع بالربح أو عند محل الدين، هو مراضاة. فكذبهم الحق تعالى بقوله:" وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَ حَرَّمَ الرِّبا"؛ فإن من باع درهما(٣١)، بدرهمين ضيع درهما من غير فائدة، بخلاف من اشترى سلعة بدرهم، وباعها بدر همين، فلعل مساس الحاجة، والرغبة فيها، توقع رواجها فيجبر الغبن.

"فَمَنْ جاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ" كالنهى عن الربا، فَانْتَهى وترك الربا "فَلَهُ ما سَلَفَ" قبل التحريم ولا يردّه، "وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ" لا إلى أحد منكم، فلا يتعرض له، وَمَنْ عادَ إلى تحليل الربا بعد بلوغه النهى "فَأُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ" لأنهم كفروا وسفهوا أمر اللّه.

ثانياً: قوله تعالى:﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾ (البقرة: ٢٧٦)، يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبا أي: يذهب بركته، ويهلك المال الذي يدخل فيه وَيُرْبِي الصَّدَقاتِ أي: يضاعف ثوابها ويبارك فى المال الذي أخرجت منه، فقد روى عنهـ عليه الصلاة والسلام ـ أنه قال: (ما نقص مال من صدقة)، (وأنه يربى الصدقة حتى تكون مثل الجبل)، قال يحيى بن معاذ: (ما أعرف حبة تزن جبال الدنيا إلا الحبّة من الصدقة).

وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أي: مصرّ على تحليل المحرمات، أَثِيمٍ أي: منهمك فى ارتكاب المنهيات، أي: لا يرتضى حاله، ولايحبه كما يحب التوابين.

ثم ذكر مقابله فقال:" إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا باللّه"، وصدّقوا بما جاء من عنده، "وَعَمِلُوا الأعمال الصَّالِحاتِ وَأَقامُوا الصَّلاةَ" أي: أتقنوها وَ آتَوُا الزَّكاةَ أي: أدوها على التمام، فلهم

أجرهم عند ربهم إذا قدموا عليه، وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ من آت، وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ على ما فات، إذ لم يفتهم شيء حيث وجدوا اللّه، ثم أكد فى أمر الربا، فقال:

ثالثـــاً: قولـــه تعـــالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (البقرة: ٢٧٨)، "يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا ما بَقِيَ مِنَ الرِّبا" أي: اتركوا بقايا ما شرطتم على الناس من الربا، فلا تقبضوها منهم، "إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ"، فإن دليل الإيمان: امتثال ما أمرتم به، روى أنه كان لثقيف مال على بعض قريش، فطالبوهم عند الحلّ بالمال والربا، فنزلت الآية "فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا" وتتركوا ما نهيتم عنه، "فَأْذَنُوا" أي: فاعلموا "بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ" روى أنها لما نزلت، قالت ثقيف: لا يدان، لنا بحرب اللّه ورسوله، "وَإِنْ تُبْتُمْ" من تعاطى الربا واعتقاد حله "فَلَكُمْ رُؤُسُ أَمْوالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ" الغريم بأخذ الزيادة، "وَلا تُظْلَمُونَ" بنقص رأس مالكم. مفهومه إن لم يتب فليس له شيء، لأنه مرتد. واللّه تعالى أعلم(٣٢).

الإشارة الأخلاقية التي يذكرها بن عجيبة: مدار صفاء المعاملة على تصفية اللقمة، فمن صفّا طعمته صفت معاملته، ومن صفت معاملته أفضى الصفاء إلى قلبه، ومن خلط فى لقمته تكدرت معاملته، ومن تكدرت معاملته تكدر قلبه، ولذلك قال بعضهم: (من أكل الحلال أطاع اللّه، أحبّ أم كره، ومن أكل الحرام: عصى اللّه، أحبّ أم كره) وكذلك الواردات الإلهية، لا ترد إلا على من صفا مطعمه ومشربه، ولذلك قال بعضهم: (من لا يعرف ما يدخل بطنه لا يفرق بين الخواطر الربانية و الشيطانية)،وعن بن عجيبة، في تفسيره يقول قال سيدى على الخواص رضي اللّه عنه: (اعلم أن المدد الذي لم يزل فياضا على قلب كل إنسان ويتلون بحسب القلب، والقلب يتلون بحسبه هو بحسب صلاح الطعمة وفسادها) فالذين يأكلون الحرام؛ كالربا وشبهه، لا يقومون إلى معاملتهم للحق إلا كما يقوم المجنون الذي يلعب به الشيطان، ولا يدرى ما يقول ولا ما يقال له، فقد حرم لذيذ المناجاة وحلاوة خلوص المعاملات، فإن احتج لنفسه واستعمل القياس لم يرج فلاحه فى طريق الخواص، فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى، وطلب العفاف فقد عفا اللّه عما سلف، ومن عاد إلى ما خرج عنه؛ من متابعة هواه، فنار القطيعة مثواه ومأواه، ومن شأن الحق جل جلاله مع عباده: أن من طلب الزيادة فى حس ظاهره محق اللّه نور باطنه، ومن حسم مادة زيادة الحس فى ظاهره قوى اللّه مدد الأنوار فى باطنه، (يمحق اللّه الربا ويربى الصدقات)،

أي: يقوّى مدد ثواب الصدقات. (واللّه لا يحب كلّ كفّار أثيم)، وإنما يحب كل مطيع منيب، وهو من آمن إيمان أهل التحقيق، وسلك مسلك أهل التوفيق. فلا جرم أنه ينخرط فى سلك أهل العناية[٣٣]، (الذين لا خوف عليهم و لا هم يحزنون).

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ}، حق تقاته، واتركوا ما بقي فى باطنكم من بقايا الحس وأسبابه، إن كنتم طالبين إيمان أهل الشهود، أي يقصد بن عجيبة، أي المقامات العالية، التي تأتي بعد المجاهدات وترك الحرام والشبهات، فيسترسل بن عجيبة فيقول، والوصول إلى الملك المعبود، فإن لم تفعلوا ذلك فاعلموا أنكم فى مقام البعد من حيث لا تظنون، معاندون وأنتم لا تشعرون، وإن رجعتم إلى ربكم فلكم رؤوس أموالكم، وهو نور التوحيد، لا تنقصون منه ولا تزيدون عليه، إلا إن أفردتم الوجهة إليه، وطلبتم الوصول منه إليه، فإن اللّه لا يخيّب من أمّل جوده، ولا يردّ من وقف ببابه، بمنّه وكرمه[٣٤].

رابعاً: قوله تعالى: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة: ٢٨٤).

يقول الحق جل جلاله: "لِلَّه ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ" خلقا وملكا وعبيدا، يتصرف فيهم كيف شاء؛ يرحم من يشاء بفضله، ويعذب من يشاء بعدله، "وَإِنْ تُبْدُوا" أي: تظهروا "ما فِي أَنْفُسِكُمْ" من السوء والعزم عليه، "أَوْ تُخْفُوهُ" فى قلوبكم، "يُحاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ" يوم القيامة؛ "فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ" مغفرته، "وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ" تعذيبه، "وَاللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" لا يعجزه عذاب أحد ولا مغفرته، وعبّر الحق تعالى بالمحاسبة دون المؤاخذة، فلم يقل: يؤاخذكم به اللّه؛ لأن المحاسبة أعم، فتصدق بتقرير الذنوب دون المؤاخذة بها، لقوله ـ عليه الصلاة و السلام: (يدنو المؤمن من ربه حتى يضع كنفه عليه، فيقرره بذنوبه، فيقول: هل تعرف كذا؟ فيقول: يا رب، أعرف، فيوقفه على ذنبه ذنبا، ذنبا فيقول اللّه تعالى: أنا الذي سترتها عليك فى الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم). فللّه الفضل والمنة، وله الحمد والشكر[٣٥].

يذكر ابن عجيبة من إشارة الأخلاقية: (وإن تبدوا ما فى أنفسكم) من الخواطر الردية والطوارق الشيطانية، أو تخفوه فى قلوبكم، حتى يحول بينكم و بين شهود محبوبكم، (يحاسبكم به اللّه فيغفر لمن يشاء) فيمحو ظلمته من قلبه؛ بإلهام التوبة والمبادرة إلى اليقظة، (ويعذب من يشاء) بتركه مع ظلمة تلك الأغيار، وخوضه فى بحار تلك الأكدار، فما منع

القلوب من مشاهدة الأنوار إلا اشتغالها بظلمة الأغيار، فرّغ قلبك من الأغيار تملأه بالمعارف والأسرار، واعلم أن الخواطر أربعة: ملكى وربانى ونفسانى وشيطانى، فالملكى والرباني لا يأمران إلا بالخير، والنفساني والشيطاني لا يأمران إلا بالشر، وقد يأمران بالخير إذا كان فيه دسيسة إلى الشر، والفرق بين النفساني والشيطاني: أن الخاطر النفساني ثابت لا يزول بتعوذ ولا غيره، إلا بسابق العناية، بخلاف الشيطاني: فإنه يزول بذكر اللّه، ويرجع مع الغفلة عن اللّه. واللّه تعالى أعلم، ولّما نزل قوله تعالى:"وَإِنْ تُبْدُوا ما فِي أَنْفُسِكُمْ..."

الإشارة: يفهم من سر الآية أن من شق عليه أمر من الأمور، أو عسرت عليه حاجة، أو نزلت به شدة أو بلية، فليرجع إلى اللّه، و لينطرح بين يدى مولاه، وليعتقد أن الأمور كلها بيده؛ فإن اللّه تعالى لا يخليه من معونته، وقوله تعالى:" رَبَّنا وَلا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ"، قيل: هو الحب للّه، فلا يسأل العبد من مولاه من حبه إلا ما يطيقه، وتأمل قضية الرجل الذي سأل سيدنا موسى ×أن يرزقه اللّه حبه، فلما سأل ربه موسى × هام ذلك الرجل، وشق ثيابه، وتمزقت أوصاله حتى مات، فناجى موسى رضى اللّه عنه ربه فى شأنه، فقال: يا موسى، ألف رجل كلهم سألونى ما سأل ذلك الرجل، فقسمت جزءا من محبتى بينهم، فنابه ذلك الجزء، أو كما قال سبحانه،وقال بعض الصالحين: حضرت مجلس ذى النون، فى فسطاط مصر، فحزرت، فى مجلسه سبعين ألفا، فتلكم ذلك اليوم فى محبته تعالى فمات أحد عشر رجلا فى المجلس، فصاح رجل من المريدين فقال: يا أبا الفيض، ذكرت محبة اللّه تعالى فاذكر محبة المخلوقين، فتأوه ذو النون تأوها شديدا، ومد يده إلى قميصه، وشقه اثنتين، وقال: آه! غلقت رهونهم، واستعبرت عيونهم، وحالفوا السّهاد، وفارقوا الرّقاد، فليلهم طويل، و نومهم قليل، أحزانهم لا تنفذ. و هموهم لا تفقد، أمورهم عسيرة، و دموعهم غزيرة، باكية عيونهم، قريحة جفونهم، عاداهم الزمان و الأهل والجيران.

قلت: هذه حالة العباد والزهاد، أولى الجد والاجتهاد، غلب عليهم الخوف المزعج، أو الشوق المقلق، وأما العارفون الواصلون؛ فقد زال عنهم هذا التعب، وأفضوا إلى الراحة بعد النصب، قد وصلوا إلى مشاهدة الحبيب، ومناجاة القريب، فعبادتهم قلبية، وأعمالهم باطنية، بين فكرة ونظرة، مع العكوف فى الحضرة.

النموذج الثاني: أثر الاتجاه الأخلاقي في تفسير روح المعانى

١ـ "قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾ (مريم:٨٣)، قيضناهم وجعلناهم قرناء لهم مسلطين عليهم أو سلطناهم عليهم ومكناهم من إضلالهم تَؤُزُّهُمْ أَزًّا تغريهم وتهيجهم على المعاصي تهييجا شديدا بأنواع التسويلات والوساوس فإن الأز والهز والاستفزاز أخوات معناها شدة الإزعاج، وجملة (تؤزهم) إما حال مقدرة من الشياطين أو استئناف وقع جوابا عما نشأ من صدر الكلام كأنه قيل: ماذا تفعل الشياطين بهم؟ فقيل تؤزهم، والمراد من الآية تعجيب رسول اللّه | مما تضمنته الآيات السابقة الكريمة من قوله سبحانه: ويقول الإنسان: ﴿ وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ ﴾ (مريم:٦٦)، إلى هنا وحكته عن هؤلاء الكفرة الغواة والمردة العتاة من فنون القبائح من الأقاويل والأفاعيل والتمادي في الغي والانهماك في الضلال والإفراط في العناد والتصميم على الكفر من غير صارف يلويهم ولا عاطف يثنيهم والإجماع على مدافعة الحق بعد إيضاحه وانتفاء الشرك عنه بالكلية وتنبيه على أن جميع ذلك بإضلال الشياطين و إغوائهم لا لأن هناك قصورا في التبليغ أو مسوغا في الجملة، وفيها تسلية لرسول اللّه | فهي تذييل لتلك الآيات لما ذكر، وليس المراد منها تعجيبه عليه الصلاة والسلام من إرسال الشياطين عليهم كما يوهمه تعليق الرؤية به بل مما ذكر من أحوالهم من حيث كونها من آثار إغواء الشياطين كما ينبى عن قوله سبحانه تَؤُزُّهُمْ أَزًّا فَلا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ بأن يهلكوا حسبما تقتضيه جناياتهم ويبيد عن آخرهم وتطهر الأرض من خباثاتهم، والفاء للإشعار بكون ما قبلها مظنة الوقوع المنهي عنه محوجة إلى النهي"(٣٦).

وقيل: المراد إنما نعد أعمالهم لنجازيهم عليها يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمنِ وَفْداً أي ركبانا كما، أخرجه جماعة عن ابن عباس رضي اللّه تعالى عنهما، وأخرج ابن أبي الدنيا في صفة الجنة. وابن أبي حاتم و ابن مردويه من طرق عن علي كرم اللّه تعالى وجهه قال سألت رسول اللّه | عن هذه الآية فقلت: يا رسول اللّه هل الوفد إلا الركب؟ فقال عليه الصلاة والسلام" والذي نفسي بيده إنهم إذا خرجوا من قبورهم استقبلوا بنوق بيض لها أجنحة وعليها رحال الذهب شرك نعالهم نور يتلألأ كل خطوة منها مثل مد البصر وينتهون إلى باب الجنة"(٣٧).

وقال بعضهم: إن المراد بالمتقين الموصوفون بالتقوى الكاملة ولا يبعد أن يدخلوا الجنة بلا حساب فقد صحت الأخبار بدخول طائفة من هذه الأمة الجنة كذلك"(٣٨).

"وهذا الرسول | يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آياتِنا صفة رسولا، وفيه إشارة إلى طريق إثبات نبوته عليه الصلاة والسلام لأن تلاوة الأمي الآيات الخارجة عن طوق البشر باعتبار بلاغتها واشتمالها على الأخبار بالمغيبات والمصالح التي ينتظم بها أمر المعاد والمعاش أقوى دليل على نبوته وَيُزَكِّيكُمْ أي يطهركم من الشرك وهي صفة أخرى للرسول وأتى بها عقب التلاوة لأن التطهير عن ذلك ناشئ عن إظهار المعجزة لمن أراد اللّه تعالى توفيقه وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ صفة إثر صفة وأخرت لأن تعليم الْكِتابَ وتفهيم ما انطوى عليه من الحكمة الإلهية والأسرار الربانية إنما يكون بعد التخلي عن دنس الشرك ونجس الشك بالإتباع، وأما قبل ذلك فالكفر حجاب، وقدم التزكية على التعليم في هذه الآية وأخرها عنه في دعوة إبراهيم لاختلاف المراد بها في الموضعين، ولكل مقام مقال، وقيل: التزكية عبارة عن تكميل النفس بحسب القوة العملية وتهذيبها المتفرع على تكميلها بحسب القوة النظرية الحاصل بالتعليم المترتب على التلاوة إلا أنها وسطت بين التلاوة و التعليم المترتب عليها للإيذان بأن كلّا من الأمور المترتبة نعمة جليلة على حيالها مستوجبة للشكر و لو روعي ترتيب الوجود كما في دعوة إبراهيم عليه الصلاة والسلام لتبادر إلى الفهم كون الكل نعمة واحدة، وقيل: قدمت التزكية تارة وأخرت أخرى لأنها علة غائية لتعليم الْكِتابَ والحكمة، وهي مقدمة في القصد والتصور مؤخرة في الوجود والعمل فقدمت وأخرت رعاية لكل منهما، واعترض بأن غاية التعليم صيرورتهم أزكياء عن الجهل لا تزكية الرسول عليه الصلاة والسلام إياها المفسرة بالحمل على ما يصيرون به أزكياء لأن ذلك إما بتعليمه إياهم أو بأمرهم بالعمل به فهي إما نفس التعليم أو أمر لا تعلق له به، وغاية ما يمكن أن يقال: إن التعليم باعتبار أنه يترتب عليه زوال الشك و سائر الرذائل تزكيته إياهم فهو باعتبار غاية وباعتبار مغيا ـ كالرمي"(٣٩).

"والقتل ـ في قولهم: رماه فقتله وَيُعَلِّمُكُمْ ما لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ مما لا طريق إلى معرفته سوى الوحي وكان الظاهر وما لَمْ تَكُونُوا ليكون من عطف المفرد على المفرد إلا أنه تعالى كرر الفعل للدلالة على أنه جنس آخر غير مشارك لما قبله أصلا فهو تخصيص بعد التعميم مبين لكون إرساله | نعمة عظيمة ولولاه لكان الخلق متحيرين في أمر دينهم لا يدرون ماذا يصنعون فَاذْكُرُونِي بالطاعة قلبا وقالبا فيعم الذكر باللسان و القلب و الجوارح، فالأول ـ

كما في المنتخب ـ الحمد والتسبيح والتحميد وقراءة كتاب اللّه تعالى والثاني الفكر في الدلائل الدالة على التكاليف والوعد والوعيد وفي الصفات الإلهية والأسرار الربانية.

"والثالث" استغراق الجوارح في الأعمال المأمور بها خالية عن الأعمال المنهي عنها ولكون الصلاة مشتملة على هذه الثلاثة سماها اللّه تعالى ذكرا في قوله: ﴿فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ (الجمعة: ٩)، وقال أهل الحقيقة: حقيقة ذكر اللّه تعالى أن ينسى كل شيء سواه أَذْكُرْكُمْ أي أجازكم بالثواب، وعبر عن ذلك بالذكر للمشاكلة ولأنه نتيجته ومنشؤه، وفي الصحيحين "من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير من ملئه"(٤٠).

بطعن المعاندين في أمر القبلة وَالصَّلاةِ التي هي الأصل والموجب لكمال التقرب إليه تعالى.

إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ معية خاصة بالعون والنصر ولم يقل مع المصلين لأنه إذا كان مع الصابرين كان مع المصلين من باب أولى لاشتمال الصلاة على الصبر وَلا تَقُولُوا عطف على اسْتَعِينُوا إلخ مسوق لبيان أنه لا غائلة للمأمور به وأن الشهادة التي ربما يؤدي إليها الصبر حياة أبدية لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أي في طاعته وإعلاء كلمته وهم الشهداء واللام للتعليل لا للتبليغ لأنهم لم يبلغوا الشهداء قولهم: أَمْواتٌ أي هم أموات، بَلْ أَحْياءٌ.

أي بل هم أحياء، والجملة معطوفة على لا تَقُولُوا إضراب عنه، وليس من عطف المفرد على المفرد ليكون في حيز القول ويصير المعنى بل ـ قولوا أحياء ـ لأن المقصود إثبات الحياة لهم لا أمرهم بأن يقولوا في شأنهم إنهم أحياء وإن كان ذلك أيضا صحيحا وَلَكِنْ لا تَشْعُرُونَ، أي لا تحسون ولا تدركون ما حالهم بالمشاعر لأنها من أحوال البرزخ التي لا يطلع عليها ولا طريق للعلم بها إلا بالوحي ـ واختلف في هذه الحياة ـ فذهب كثير من السلف إلى أنها حقيقية بالروح والجسد ولكنا لا ندركها في هذه النشأة، واستدلوا بسياق.

قوله تعالى: ﴿عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (آل عمران: ١٦٩)، وبأن الحياة الروحانية التي ليست بالجسد ليست من خواصهم فلا يكون لهم امتياز بذلك على من عداهم، وذهب البعض إلى أنها روحانية وكونهم يرزقون لا ينافي ذلك ـ فقد روي عن الحسن ـ أن الشهداء أحياء عند اللّه تعالى تعرض أرزاقهم على أرواحهم فيصل إليهم الرّوح والفرح كما تعرض النار

على أرواح آل فرعون غدوا وعشيا فيصل إليهم الوجع، فوصول هذا الروح إلى الروح هو الرزق والامتياز ليس بمجرد الحياة بل مع ما ينضم إليها من اختصاصهم بمزيد القرب من اللّه عز شأنه ومزيد البهجة والكرامة، وذهب البلخي إلى نفي الحياة بالفعل عنهم مطلقا ـ وأخرج الجملة الاسمية الدالة على الاستمرار المستوعب للأزمنة من وقت القتل إلى ما لا آخر له عن ظاهرها ـ وقال: معنى بَلْ أَحْيَاءٌ إنهم يحيون يوم القيامة فيجزون أحسن الجزاء، فالآية على حد ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴾ (الانفطار:١٣ ـ ١٤). وفائدة الأخبار بذلك الرد على المشركين حيث قالوا: إن أصحاب محمد يقتلون أنفسهم ويخرجون من الدنيا بلا فائدة ويضيعون أعمارهم فكأنه قيل: ليس الأمر كما زعمتم بل يحيون ويخرجون، وذهب بعضهم إلى إثبات الحياة الحكمية لهم بما نالوا من الذكر الجميل والثناء الجليل كما، روي عن علي كرم اللّه تعالى وجهه هلك خزان الأموال والعلماء باقون ما بقي الدهر أعيانهم مفقودة وآثارهم في القلوب موجودة، وحكي عن الأصم أن المراد بالموت والحياة الضلال والهدى أي لا تقولوا هم أموات في الدين ضالون عن الصراط المستقيم بل هم أحياء بالطاعة قائمون بأعبائها، ولا يخفى أن هذه الأقوال ـ ما عدا الأولين ـ في غاية الضعف بل نهاية البطلان، والمشهور ترجيح القول الأول، ونسب إلى ابن عباس، وقتادة، ومجاهد والحسن وعمرو بن عبيد وواصل بن عطاء والجبائي والرماني وجماعة من المفسرين لكنهم اختلفوا في المراد بالجسد، فقيل: هو هذا الجسد الذي هدمت بنيته بالقتل ولا يعجز اللّه تعالى أن يحل به حياة تكون سبب الحس والإدراك وإن كنا نراه رمة مطروحة على الأرض لا يتصرف ولا يرى فيه شيء من علامات الإحياء،

هوامش البحث

(١) دراسات في الأخلاق وشؤون الحكمة العملية، المظاهري، حسين إعداد مجيد هادي زادة، ج١، ص٣٣، نشر مكتب الإعلام الإسلامي فرع أصفهان، ط١، ١٤٣٢هـ .

(٢) دراسات في الأخلاق وشؤون الحكمة العملية، مصدر سابق: ج١، ص٣٣.

(٣) المصدر السابق: ج١، ص٣٧ .

(٤) المصدر السابق: ج١، ص٣٨.

(٥) نهج البلاغة، خطب الإمام علي ×: ج١، ص ١٥٣.
(٦) شرح أصول الكافي، للملا محمد صالح المازندراني: ج ١ ص ١٢٨.
(٧) أخلاقنا، مصدر سابق: ص٤٨ .
(٨)أخلاقنا، مصدر سابق: ص٤٩.
(٩) المصدر نفسه: ص٤٧ .
(١٠) أنظر: هذا الحديث رواه إبراهيم بن أدهم معضلا، وعزاه المنذري في الترغيب والترهيب ج٤ ص١٥٧، وابن رجب في جامع العلوم و الحكم ص٣٥١ لابن أبي الدنيا. و عزاه ابن رجب - بإسناد إبراهيم إلى ربعي ابن حراش - لأبي سليمان بن زبر الدمشقي في مسند إبراهيم بن أدهم. نقل من كتاب الرعاية لحقوق الله، ص٣٣٧ ٠
(١١) الحديث عن سهل بن سعد، أخرجه ابن ماجة في الزهد ج٢، ص١٣٧٣، ١٣٧٤ (٤١٠٢) وضعفه البوصيري في الزوائد، والمنذري في الترغيب و الترهيب ج٤، ص١٥٧، وحسنه النووي في الأربعين، وتعقبه ابن رجب في جامع العلوم والحكم، ح٣١، و أخرجه أيضا الطبراني في الكبير ج٦، ص ١٩٣(٥٩٧٢)، وابن حبان في روضة العقلاء ص ١٤١، وأبو نعيم في الحلية ٣/ ٢٥٢، ٢٥٣ و ٧/ ١٣٦، والقضاعي في مسند الشهاب ١/ ٣٧٣(٦٤٣)، وابن عدي في الكامل ٢/ ١١٧، و صححه الحاكم ٤/ ٣١٣، و تعقبه الذهبي. و صححه الألباني في سلسلته الصحيحة (٩٤٤).
(١٢) الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القران: ج٤، ص١٠٩، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدّسة، (د – ط).
(١٣) أخلاقنا، مصدر سابق: الدرس الأول: (معنى الأخلاق وأهميتها لطلبة العلم)، ص١٩.
(١٤) القمي، أبي جعفر الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابوية، من لا يحضر الفقيه، ج٢، ص٣٦١ – ٣٦٣، ط٢، سنة ١٩٩٤م – ١٤١٤هـ، المكتب: شارع سوريا، مفاتيح الجنان، ص٦٢١ .
(١٥) السبحاني، جعفر، مفاهيم القرآن، ج١، ص٢٢ – ٢٣، ط٥، المطبعة والناشر: مؤسسة الإمام الصادق × سنة ١٤٣٠هـ - ١٣٨٨ق ساحة الشهداء – قم – إيران .
(١٦) أنظر: الميزان في تفسير القرآن، مصدر سابق: ج١، ص٣٥٥ – ٣٥٨.
(١٧) الميزان في تفسير القرآن، مصدر سابق: ج٦، ص١٦٧.
(٢) المصدر السابق: ج٢٠، ص٢٩٨.
(١٩) المصدر السابق: ج٢، ص٢٧٤ .
(٢٠) الميزان في تفسير القرآن، مصدر سابق، ج١، ص١٣٣.

(٢١) انظر: محمد، حسين نجيب، جمال السالكين، ص٦٤، ط١، نشر سنة ١٣٨٥هـ - ١٤٢٧هـ، قم المقدسة.

(٢٢) الكاشاني، محسن المولى الفيض، التفسير الصافي، المكتبة النور، ج١، ص٣٥، (ط٢، الناشر، منشورات الصدر، تاريخ الطبع، ١٤١٥.

(٢٣) السبزواري، عبد الأعلى، مواهب الرحمن في تفسير القرآن، ج١، ص٢٣.

(٢٤) انظر: المصدر السابق: ج١، ص٢٣.

(٢٥) المصدر السابق: ج١، ص٤ – ٥.

(٢٦) المصدر السابق: ج١، ص٩ .

(٢٧) المصدر السابق: ج١، ص٢٨٩ .

(٢٨) انظر: المصدر السابق.

(٢٩) أنظر: ابن عجيبة، أبى العباس أحمد بن محمد الحسنى المغربي، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ج١، ص٥، المتوفى ١٢٢٤ ه، (بتصرف).

(٣٠) أنظر: المصدر نفسه: ج١، ص: ٣٠٩، (بتصرف).

(٣١) المصدر نفسه: ج١، ص: ٣١٠.

(٣٢) المصدر نفسه، ج١، ص ٣١١.

(() المصدر نفسه: ج١، ص٣١١.

(٣٤) المصدر نفسه: ج١، ص٣١١.

(٣٥) المصدر نفسه: ج١، ص: ٣١٧، (بتصرف).

(٣٦) الآلوسي، محمد، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم: ج٨، ص٤٥٠ .

(٣٧) المصدر نفسه: ج٨، ص٤٥١ .

(٣٨) المصدر نفسه:ج٨،ص٤٥٢ .

(٣٩) أنظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق: ج١، ص٤١٧ .

(٤٠) المصدر السابق، ج١، ص٤١٨ .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. ابن الأثير، المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث، الناشر: مؤسسة اسماعيليان للطباعة والنشر، قم المقدسة، الطبعة الرابعة ١٣٦٤ش.

٢. ابن حنبل، أحمد: مسند أحمد بن حنبل، دار صادر، بيروت ـ لبنان

٣. ابن فارس، لابي أحمد بن زكريا (ت ـ ٣٩٠ هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
٤. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري (ت ـ ٧١١ هـ ـ ١٣١١ م)، لسان العرب، ط١، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥ م .
٥. أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق، سنن أبي داود، دار الرسالة العالمية، القاهرة، مصر، ط١، (١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م).
٦. ابو طبره، هدى جاسم، المنهج الاثري في تفسير القرآن الكريم، حقيقته ومصادره وتطبيقاته، مكتب الأعلام الإسلامي، ط١، سنة ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤.
٧. أبو عمر، يوسف عبد الله محمد عبد البر، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ط١، سنة النشر: ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.
٨. الأحسائي ابن جمهور، محمد بن علي بن ابراهيم، عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية، قدم له سماحة آية الله العظمى السيد شهاب الدين النجفي المرعشي +، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م مطبعة سيد الشهداء قم إيران.
٩. الأزرقي، أحمد، منهج فهم القرآن عند السيد الشهيد محمد باقر الصدر، مطبعة الكوثر منشورات المحبين، ط٢، سنة ١٤٣٢هـ ق ـ ٢٠١١م.
١٠. الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.
١١. الأصفهاني، الرضائي، محمد علي، دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن، تعريب قاسم البيضاني، مركز المصطفى العالمي للدراسات والتحقيق، قم المقدسة، ١٤٢٧هـ.
١٢. البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، الناشر: دار الفكر، بيروت.
١٣. البيهقي، أحمد بن الحسين، السنن الكبرى، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ.
١٤. الذهبي، شمس الدين، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، بيروت دار الكتاب العربي، ط٢، ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٣م.

١٥. الترمذي، محمّد بن عيسى بن سورة، سنن الترمذي، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٩٩٦.
١٦. الجرجاني، علي بن محمد بن السيد الزين أبو الحنفي، معجم التعريفات، نسخة منقحة ومصححة، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة.
١٧. الحاكم النيسابوري، أبي عبدالله محمد بن عبدالله، المستدرك على الصحيحين، دار الكتب العلمية بيروت، ط ١، ١٤١١هـ.
١٨. الحراني، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة، تحف العقول عن آل الرسول |، ط٢، الناشر، جماعة المدرسين، قم، تاريخ الطبعة ـ ١٤٠٤هـ.
١٩. الحكيم، محمد باقر، علوم القرآن، الناشر مجمع الفكر الإسلامي، قم المقدسة، ط٣، ١٤١٧هـ.
٢٠. الحيدري، السيد كمال، أخلاقنا، بقلم الدكتور طلال حسن، مؤسسة الإمام الجواد ×، للفكر والثقافة ١٤٣٦هـ.
٢١. الحيدري، كمال بن باقر بن حسن، اللباب في تفسير الكتاب، ط١، ١٤٣هـ ـ ٢٠٠٩ م، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت.
٢٢. الحيدري، كمال بن باقر بن حسن، المنهج العقائدي في تفسير القرآن، بقلم: جواد علي كسار، (د ـ ط).
٢٣. الحيدري، كمال بن باقر بن حسن، مناهج تفسير القرآن، دار النشر مؤسسّة الإمام الجواد ×، للفكر والثقافة، قم المقدسة، (د ـ ط)، سنة ١٤٣٨هـ ـ ٢٠٠١٧م.
٢٤. الخميني، مصطفى، تفسير القرآن الكريم، تحقيق مؤسسة تنظم ونشر، الإمام الخميني، مطبعة العروج، ايران، ط١، ١٤١٨هـ ـ ١٣٧٦ش.
٢٥. د. مذكور، المعجم الوسيط، دار الدعوة، مؤسسة ثقافية التأليف والطباعة والنشر.
٢٦. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ط ١.

٢٧. الراغب الاصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل، المفردات في غريب القرآن الكريم، (ت - ٥٠٢ هـ - ١١٠٨ م)، ط١، ضبط : هيثم طعيمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان - ٢٠٠٨م .

٢٨. الزركشي، بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، بيروت، الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م.

٢٩. السبحاني، جعفر بن محمد حسين، المناهج التفسيرية، مؤسسّة الإمام الصادق ×، قم المقدسة، سنة ١٤٢٦ هـ - ١٣٨٤ هـ ق .

٣٠. السبحاني، جعفر، مفاهيم القرآن، ط٥، المطبعة والناشر: مؤسسة الإمام الصادق × سنة ١٤٣٠هـ - ١٣٨٨ق ساحة الشهداء - قم - إيران .

٣١. السبزواري، عبدالاعلى، مواهب الرحمن في تفسير القرآن، دفتر سماحة آية الله العظمى عبدالاعلى.

٣٢. سليمان: فهد بن عبد الرحمان، اتجاهات التفسير في القرآن، الرابع عشر، (د - ط)، (ت - ط).

٣٣. السيد الخميني، روح الله الموسوي، الآداب المعنوية للصلاة، ط١، ١٤٢٧، هـ - ق، ٢٠٠٦ م.

٣٤. سير النبلاء، تحقيق مجموعة من المحققين، الناشر الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٣٥. الشاذلي: السيد قطب بن إبراهيم، في ظلال القرآن، الناشر: دار الشروق تاريخ الطبعة: ١٤١٢هـ، (ط :١٧).

٣٦. شبر، عبد الله، تفسير القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.

٣٧. الشيخ الصدوق، محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمى، عيون أخبار الرضا ×، تحقيق: الشيخ حسين الأعلمي، الناشر: مؤسسة الأعلمي، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، بيروت.

٣٨. الشيخ الصدوق، محمد بن علي بن الحسين القمي، علل الشرائع، الناشر: المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، سنة الطبع ١٣٨٦هـ

٣٩. الشيرازي، ناصر مكارم، الأخلاق في القرآن، ط٣، ١٤٨٢هـ، ق، الناشر: مدرسة الإمام علي بن أبي طالب ×.

٤٠. الشيرازي، ناصر مكارم، تفسير الأمثل، ط ٢، تاريخ النشر ١٤٢٦هـ ـ الناشر مدرسة الإمام علي بن أبي طالب ×.